اسم المادة: سورة القيامة

من سلسلة: تدبر القرآن تشويق وتطبيق

لفضيلة الشيخ: د. أحمد عبد المنعم

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: سورة القيامة
من سلسلة: تدبر القرآن تشويق وتطبيق
لفضيلة الشيخ: د. أحمد عبد المنعم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

أهلا بكم في الأسبوع الخامس من مساق تدبر القرآن تشويق وتطبيق. بفضل الله -سبحانه وتعالى- بكرر تاني إن الغرض الأساسي من هذا المساق هو تنمية القدرة الذاتية على تدبر كتاب الله -سبحانه وتعالى-.

تاني بكرر الغرض الأساسي من هذا المساق مش إن أنا أدي دروس، يعني بفضل الله -سبحانه وتعالى- إخوانا الأفاضل فيه دروس كتير موجودة على النت، يعني كتير من الدعاة والعلماء ليهم دروس كتير مبثوثة على النت. القضية أنت هتختار إزاى؟ أو أنت إزاى تقيم علاقة بسورة؟ إزاى تصحب سورة؟ إزاى يبقى عندك القدرة الذاتية على ده؟

صعب إن في كل مرة من المرات تجد حد ياخد بإيدك أو تحضر درس أو إن يكون فيه صحبة تساعدك على المدارسة. فإحنا عايزين نخلي إنت عندك أنت القدرة الذاتية على ده. ده الغرض الأساسي من هذا المساق.

طب بنعمل ده إزاى في المساق ده؟

من خلال حاجتين: إن إحنا بنبدأ دايما بدرس أو مجلس تشويقي ثم اللي بعده يكون حاجة تطبيقية. بدأنا في الأسبوع الأول بكتاب تدبر القرآن للشيخ السنيدى واتكلمنا إزاى نقرؤه كويس، وبعد كده كان التطبيق بتاعه سورة الحجرات في الأسبوع الثالث لإن الكتاب الأول أخد أسبوعين، في الأسبوع الثالث كان سورة الحجرات من تفسير الشيخ فريد الأنصاري اللي هو مجالس القرآن، كان الأسبوع الرابع اللي هو التصوير الفني واتكلمنا عن الكتاب ده إزاى نستفيد منه، وإزاى بيقدم نظرة جديدة للتعامل مع القرآن، وأهم نقطة في الكتاب كله قضية المعايشة، إزاى الإنسان يعايش الأحداث؟ إزاى يتخيل هذه الأحداث وكأنه جزء من هذه الأحداث؟

النهاردة بقى الأسبوع الخامس بإذن الله -سبحانه وتعالى- هو تطبيق للتشويق السابق؛ التشويق السابق كان التصوير الفني في القرآن، التطبيق اخترانا سورة المرة دي تكون سورة في أحداث يوم القيامة، سورة من المفصل زي ما النبي -صلى الله عليه وسلم- بدأ في دعوته بالمفصل زي ما قالت أمنا عائشة: "إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ"[1]، فأنا أحب أن الإنسان في بداية إقامة علاقة مع كتاب الله -سبحانه وتعالى- وعايز يرتقي في العلاقة يبدأ بالمفصل. دايما اللي بيبدأ ارتباطه بالقرآن بالمفصل بتكون بفضل الله -سبحانه وتعالى- بداية صحيحة، يعني بيتأسس صح، يعني تعظيم وجعل الدار الآخرة مركزية في حياة الإنسان، وتعظيم الدار الآخرة بتجعل بعد ذلك

[1] صحيح البخاري

الإنسان سهل إنه يقبل أي حكم من الأحكام التشريعية الموجودة في القرآن، فبينتقل من القرآن المكي للقرآن المدني بسهولة وبسلاسة ويسر، مابيكونش عنده نوع ممانعة تجاه الأحكام الموجودة في القرآن المدني، دي أول حاجة إن البداية تكون بالمفصل في الدار الآخرة.

ثانيا: اخترنا إن البداية تكون في العلاقة في كتاب الله –سبحانه وتعالى– مع سورة إنك تختار سورة وتعايشها، تكون سورة قصيرة ماتبقاش سورة كبيرة بحيث إنك تقدر تحفظها وتكررها وتصلي بيها كتير، وهنتكلم على الجزئيات اللي المفروض تعملها لكي تقوم بصحبة سورة أو ترتبط بسورة.

يبقى ده المقدمة. السورة بقى اللي اخترناها هي سورة القيامة، سورة في الجزء التسعة وعشرين، سورة القيامة، سورة مكية ومن اسمها طبعاً بتتكلم على قضايا وأحداث هتحدث يوم القيامة، وانقسام الناس إلى فريقين. مسألة انقسام الناس إلى فريقين ده أمر متكرر جداً للي هيتدبر في المفصل وخاصة في الجزء التلاتين تحديداً هيجد إن الأمر ده منتشر بكثرة، إن غالب السور بتقول إن الناس بينقسموا إلى فريقين، برغم إن السورة في الجزء التسعة وعشرين لكن هي سارت على نفس النسق إن دايمًا بتتكلم إن الناس ينقسموا يوم القيامة إلى فريقين.
طيب يبقى الغرض النهاردة من المجلس إن أنا أدلك كيف أنت ذاتياً يبقى عندك القدرة إنك أنت تروح تختار سورة وتعايشها، يبقى المفروض النهاردة المجلس النهاردة مش إن أنا هشرح سورة القيامة، لا أنا في آخر المجلس ده إن شاء الله هقولك لو أنت عايز حد شرح سورة القيامة أو كتاب؛ ممكن نحيلك على روابط نحطهالك بإذن الله –سبحانه وتعالى– تتفرج عليها، وكتاب مثلاً ممكن تقرؤه بإذن الله –سبحانه وتعالى–.

طيب تعالى بقى نشوف مع بعض كده يعني عايزكوا بقى تركزوا كده إحنا هناخد كده نظره سريعة عن سورة القيامة.
الأول لو أنا عايز أقوم بصحبة سورة، أعمل إيه؟
أنا رأيي الأول هديك شوية جزئيات تعملها وخاصة لو اخترت سورة قصيرة تعملها قبل القراءة في التفسير، يعني إحنا قولنا الأول إن المساق اسمه تشويق وتطبيق فخلاص إحنا بفضل الله داخلين مشتاقين لمعايشة سورة، ونفسنا إن إحنا نعايش أحداث هذه السورة. طيب أنا رأيي إن طبعاً أول حاجة ويفضل ده إنك تبقى حافظها هتفرق معاك جداً، ولو مش حافظها يفضل إنك تقوم بقراءتها كثيراً. يبقى أول حاجة التكرار أول حاجة؛ التكرار.
إحنا دلوقتي بنعمل إيه تاني؟ إحنا دلوقتي عايزين نقوم بصحبة سورة القيامة، يعني أنا عايز أخرج من الأسبوع ده إن سورة القيامة إنت علاقتك بسورة القيامة قبل الأسبوع ده مختلفة تماماً عن علاقتك بسورة القيامة بعد الأسبوع ده، يبقى دلوقتي أنت بتنتقل في علاقتك بسورة من علاقة المعرفة العامة إلى علاقة الصحبة، يعني مع الفارق طبعاً في التشبيه. تخيل لو أنت اتعرفت على واحد وعرفت اسمه وعرفت سنه وعرفت وظيفته دي معرفة عامة، إنت تعرف إن فيه سورة اسمها سورة القيامة في الجزء التسعة وعشرين عدد آياتها مثلاً أربعين، عارف معلومات عامة عن سورة القيامة. لكن بعد كده نرجع بقى للشخص اللي انت اتعرفت عليه، وعرفت اسمه ووظيفته وسنه، بعد كده اتعرفت عليه أكتر وخرجت معاه، عرفت مميزاته، عرفت إزاى تستفيد منه، عرفت تفاصيل شخصيته –ولله المثل الأعلى–، إحنا عايزين بقى نبدأ نقرب أكتر من سورة القيامة، مايبقاش عندي مجرد معرفة عامة لأ، أنا عايز أقرب من التفاصيل، وركز معايا دي نقطة مهمة جدا في علاقتك في القرآن في الأول.

في علاقتك بالقرآن إنك تقترب من التفاصيل، فيه ناس بتحب في أول علاقتها بالقرآن بتحب إيه؟ يقول لك موضوع سورة القيامة إيه؟ بيبقى عايز يجيب الخلاصة في الآخر، تقوله لأ أنا عايزك تعيش مع تفاصيل الآيات الأول قبل ما تفكر، يعني فيه ناس بتحب أوي التفسير الموضوعي

يقولك قول لي السورة بتتكلم عن إيه وخلاص، لأ، أنا عايزك تعيش مع تفاصيل الآيات، فبالتالي دي الخطوات اللي المفروض تعملها مع أي سورة أو يعني ده بلاش عشان يبقى كلامنا أكثر انضباطا بلاش المفروض خلينا نقول يُستحب تعملها بحيث إنك تقترب من هذه السورة.

أول حاجة مسألة التكرار عايز السورة دي متبقاش سماع عابر لأ، أنت الفترة دي الأسبوع ده ويا سلام لو تدي السورة مثلاً شهر لو اخترت سورة كبيرة شوية مثلاً زي سورة فاطر أو أكبر شوية زي سورة الأنعام، إنك تدي السورة دي وقت طويل من حياتك. أنا الفترة دي مركز في السورة دي، ماشي أنا بقرأ وردي وبمر على القرآن لكن الفترة دي أنا مركز إن أنا أقيم علاقة مع هذه السورة تحديداً، أنا هارتبط بهذه السورة تحديداً هرتقي مع آيات هذه السورة. يبقى أول حاجة التكرار تاني حاجة إن التكرار ميبقاش تكرار عابر لأ، معاه تركيز يعني إيه تركيز؟ لاسيما ويفضل أوي لو أنت بتسمع السورة في خلوة لصوت حد بتحبه، شوف بقى انت بتحب مثلاً الحصري، بتحب أي قارئ المنشاوي أي قارئ سواء من المتقدمين من المتأخرين أي قارئ بتحبه، وبعدين تقعد تسمع في مكان لوحدك، وتسمع السورة كتير وتقوم تصلي بالسورة كتير في النوافل، وممكن تصلي بيها في قيام الليل، تكررها انت دلوقتي بتعمل إيه؟ انت دلوقتي قاعد عايز يعني تخيل المشهد. الطواف مثلًا؛ فكرة الطواف إن واحد قاعد بيطوف بيلف وكأنه منتظر الإذن، يعني بيقعد يطوف قبل السعي قاعد بيلف منتظر اللحظة اللي يؤذن له فيها بالدخول، أهو انت كده، قاعد بتحوم حوالين السورة كأن ربنا –سبحانه وتعالى– الآن يطلع عليك ويجد إنسان؛ يا رب أنا نفسي أفهم السورة يارب، يا رب أنا بكررها بسمعها كتير قاعد بصلي بيها، يبقى انت قاعد بتقرب من السورة قاعد تبذل مجهود إن السورة دي تختلط بلحمك ودمك، إن السورة دي بقت جزء من كيانك، إنك لما تيجي حتى تستشهد بأي حاجة تلاقيك بتستشهد بآية من السورة، إن لما تحب تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر تجد أن هذه الآية اللي أنت درستها في السورة بتنطلق على لسانك بدون تفكير أصلًا لأنها بقت جزء من لحمك ودمك.

طيب يبقى احنا قولنا:

– التكرار

– التركيز

–كثرة السماع ولاسيما بعيداً عن الناس، لإن احنا كنا ذكرنا في أول حاجة في كتاب تدبر القرآن أثر عن سيدنا مجاهد مسألة "لا يحدث نفسه بغير القرآن"، "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ" ق:٣٧، إنك إزاى ودي أعلى نقطة مهمة توصلها في علاقتك بالقرآن، أعلى نقطة مهمة توصل لها هي إيه؟ هي قدرة تخلية النفس وتخلي النفس خالية من الشواغل لتتلقى آيات الله، دي أهم نقطة اللي لو عرفت توصل لها أي حاجة بعد كده سهلة، اللي هي في التفاسير إن شاء الله بإذن الله هتبقى سهلة. تحصيل الأدوات العلمية اللي تساعدك على فهم القرآن بإذن الله هتبقى سهلة، لكن أخطر نقطة اللي مهم إنك توصلها كويس جداً إنك يبقى عندك القدرة إنك تزيح المشاغل اللي مانعة استقرار آيات القرآن في قلبك، القلب مليان مشاغل انت أمَّا تيجي مثلاً لسورة زي سورة القيامة تكلمك عن أحداث ضخمة "فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ" القيامة٧:٩، وإنسان قاعد بيجري يقول أين المفر؟ وفيه واحد تاني "تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ" القيامة:٢٥، خايف إن ضهره يتقطم، وناس تانية "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" القيامة٢٢:٢٣.

مشاهد متنوعة لكن الآيات دي عمالة تنزل وأنت مشغول بالمشكلة اللي حصلت في الشغل أو ابنك اللي تعبان أو العربية اللي عايزة تتصلح أو المشكلة اللي انت كنت دخلت فيها مع صاحبك، أنت مشغول، الآيات دي مش لاقية مكان تستقر في قلبك فيه أصلا، عقلك مشغول الآيات العظيمة اللي بتكلمك عن مستقبلك الأخروي اللي هيحدد مستقبلك الدائم اللي فيه مرحلة الخلود، آيات ضخمة جداً وأنت ماعندكش نفسية تستوعب ده، يعني لذلك احنا كنا أشرنا في درس اسمه لهو الحديث لإن إزاى القرآن الثقيل يحتاج إلى نفس تستقبل هذا

القرآن لكن فيه كلام لهو، إياك إنك تتعامل مع القرآن يعني زي ما ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ" الأنبياء:٣، إنك أنت بتتلقى آيات القرآن بنوع من اللهو والقلب مش مستقر ولا عنده وقت إنه يسمع لهذه الآيات العظيمة.

يبقى التكرار

– التركيز

–كثرة السماع

–كثرة الصلاة ولاسيما في قيام الليل "إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا" المزمل:٦، واتكلمنا عن النقطة دي في كتاب تدبر القرآن. إنك أنت وأنت بتسمع ونفسك بقى خالية تبدأ ذهنك يشتغل، ومهم جداً النفس مع العقل، يعني لو العقل شغال لوحده قاعد بيفكر من غير قلب حاضر هتلاقي العقل عمال يسأل أسئلة مش مهمة أوي، يعني هتلاقي العقل عمال يسأل إيه أسئلة غريبة شوية، مشغول مثلاً زي يقولك هو لون الكلب اللي كان مع أصحاب الكهف؟ هتلاقيه بيسأل أسئلة خارج العبودية، يعني فيه واحد داخل يبحث عن مرضاة الله ونفسه يصل للفردوس الأعلى فتلاقيه مركز، فلما القلب بيكون حاضر بتلاقي العقل قاعد متعايش الآن مع هذه الآيات، من أول ما تبدأ السورة "لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ" وبدأ القلب والذهن عارف الفتيل اشتعل؛ احنا عايزين نوصل بقى دي أعلى مرحلة إنك توصلها "الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ –بمجرد الذكر– وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا" الأنفال:٢، إحنا عايزين نوصل للمستوى ده. لإن أنت عشان قلبك يشتغل عشان قلبك يلقط، يعني فيه عربية بتدورها بتدور، فيه عربية تقعد تدورها لازم تزود لها بنزين ولازم تتزق. فيه قلوب كده أول ما بيشغل القرآن ويقرأ القرآن بيلقط على طول ويبدأ على طول ينطلق ويرتقي في المدارج، وفه قلب محتاج يقرأ جزء ومحتاج فترة طويلة عشان يلقط ليه؟ لإن القلب ده قعد فترة متحركش مشتغلش قعد فترة عليه نوع –عفانا الله وإياكم– نوع من الران والصدأ، فبالتالي عشان يتحرك تجاه معايشة أحداث الدار الآخرة فيه سلسلة من الهموم والجبال على قلبه من الدنيا محتاج يتخلص منها، يعني زي فكرة المروحة، المروحة أنت لما بتقفلها بتقعد فترة عشان تقف أهو قلبك كده عشان يستقر ويتوقف عن اللف في زوايا الدنيا ومشاكلها ويستقر اللي هي مرحلة الخشوع في الصلاة بيحتاج وقت، أهو إحنا عايزين خشوع زيه في سماع كتاب الله –سبحانه وتعالى–، أو في معايشة سورة.

متقوليش أنا جربت أعايش سورة ومطلعتش بالمعاني اللي انتوا بتقولوا عليها دي، الكلام اللي انتوا بتقولوه في كتاب تدبر القرآن أو في الكتب دي إن القرآن هيغيرك أو هيأثر فيك أنا جربته ومحستش ده، يبقى أكيد المشكلة مش في القرآن، القرآن صنع الصحابة، القرآن صنع أولياء وعلماء وأفاضل، يبقى المشكلة مش في القرآن المشكلة فينا إحنا في طريقة تعاملنا مع كتاب الله –سبحانه وتعالى–.

طيب يبقى احنا قولنا تهيئة النفس والقلب، تكرار السماع، الخلوة، كثرة القيام، وبعد كده يبتدي بقى العقل يشتغل التفكر، التساؤل، التعايش أو المعايشة.

التفكر إن العقل قاعد بيفكر، بيسأل نفسه طب أنا ممكن أقول أين المفر؟ طب أنا لما أُعرَض على الله –سبحانه وتعالى– صحيفة سيئاتي اللي أنا عارفها اللي ناس كتير مش عارفاها بل أغلب الناس مش عارفاها، لإن الله "عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" الملك:١٣، بل كل الناس مش عارفة الوساوس اللي كانت في صدري، لما تعرض الصحيفة دي على ربنا –سبحانه وتعالى– والمعاصي اللي أنا هممت بيها وامتنعت منها خوفا من الناس مش خوفا من ربنا، والأفكار اللي بتدور في ذهني أفكار سيئة وربنا يعلمها، كل ده لما يعرض على الله –سبحانه وتعالى– وحديث لما النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول: "أن الله –سبحانه وتعالى– يدني عبده المؤمن يوم القيامة ويضع عليه كنفه، وبعدين ربنا يسأله؛ يسأل

عبده المؤمن بعد أن يضع عليه كنفه وعشان الستر ويقول له: أي عبدي تعرف يوم كذا فعلت كذا؟ فيقول: أي ربي أعرف، أنا عارف أنا عملت كده فعلا، فيقول الله بعد أن يقرره بذنوبه: سترتها عليك في الدنيا وأنا أسترها عليك اليوم"[٢]

تخيل المشهد ده –عافانا الله وإياكم– لو بعد الإقرار ده فُضِح على رؤوس الأشهاد –والعياذ بالله–. إنك تستحضر المشاهد دي، العقل هنا لو شغال يقولك لأ متراوغش، آه انت عملت المعصية دي، العقل يفكرك ويذكرك ويقولك آه انت كنت قاصد آه، لإن هتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم، فبالتالي إحنا عايزين بقى العقل يدخل هنا بدفعة إيجابية مع النفس والقلب، مش العقل يقعد يفكر بعيد وبشاتت القلب والروح والنفس، فالعقل دوره التفكر والتساؤل؛ يبدأ يسأل هاعمل إيه في المواقف اللي زي دي؟ هعمل إيه "فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ" القيامة٧:٨، هعمل إيه؟

ويبدأ هنا بعد كده المعايشة اللي بتيجى نتيجة تفاعل القلب مع العقل، يعايش هذه الأحداث يتخيل الآن –ربنا يرزقنا وإياكم– أنه في الوفد اللي هيذهب ليرى وجه الله –سبحانه وتعالى–ن أنت متخيل المشهد إن أنت ممكن تكون ضمن المجموعة اللي رايحة دلوقتي ولأول مرة تنظر إلى وجه الله –سبحانه وتعالى– الله أكبر. أنت متخيل المشهد، أو تبص كده على ناس العذاب بينزل عليهم وجوه بتبدأ تتغير يوم القيامة "وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ" القيامة:٢٤،

أنا عايز أقولك إن أنت حتى انت مش عارف –إنت لسه هتقرا بقى تفسير– أنت مش عارف يعني إيهَ بَاسِرَةٌ، لكن واضح من الاسم كلمة بَاسِرَةٌ وبعدها فَاقِرَةٌ والفراق، "وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ" ونهاية الآيات اللي فيها حرف القاف الشديد اللي فيه قلقلة، السياق ده كله بيخليك حاسس بجو من الرعب، ده القلب المتعايش مع العقل المتفاعل حتى لو مقرأتش تفسير، لذلك أنا كل ده لسه مقولتلكش لو أنت عايز تعايش سورة تقرأ تفسير إيه، يعني أنا بدأت بده ليه؟ لإن أنا شايف دي الخطوة الأهم، دي الخطوة اللي بيُغْفَل عنها، دي الخطوة اللي بيتم تجاوزها أو دي الخطوة الأخطر في محاولة إن الإنسان يجمع شتات القلب، القلب والنفس يعني متبعثرة؛ قلبك فيه جزء منه هنا وجزء منه هنا وجزء سايبه في الجامعة وجزء في المشكلة وجزء في كذا وجزء..، أنت عشان تلم شعث القلب ده وتسمع سورة القيامة وتصلى بسورة القيامة حتى لو أنت مش عارف التفسير –وأن كانت هي خطوه مهمة هنتكلم عنها دلوقتي– هتستفيد وهتتغير، زي ما شيخ الإسلام بيقول: "كثير من أهل القرآن لا يحتاج إلى تأويل" فأنت محتاج الخطوة دي قبل قراية التفسير.

طيب يبقى المجلس النهاردة مش غرضي إن أنا أشرح سورة القيامة، هي مفاتيح وآليات كيفية معايشة سورة اخترانا نموذج اللي هو سورة القيامة.

طيب يبقى قولنا التركيز، التكرار، كثرة السماع، كثرة القراءة في قيام الليل والخلوة، بعد كده العقل بقى اشتغل التفكر والتساؤل إنك تعايش هذه الأحداث.

طيب فيه جزء بقى مهم بقى اللي هو التفسير، يبقى إحنا قولنا إن الارتباط بالقرآن حاجتين: قلب وعقل بيتفكر وقلب بيعايش وبعد كده بقى إن يكون العقل فاهم هو بيقرأ إيه، إن بعد كده بعد فترة لازم يعرف هو كلام أهل السنة يكون منضبط عقدياً في مسألة رؤية وجه الله، يعني إيه لفظة بَاسِرَةٌ، يبقى فاهم يعني إيه مثلاً وأنت بتقرأ "وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ" القيامة:١٥؟ يعني إيه ولو ألقى معاذيره؟ يعني إيه الآيات "لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ" القيامة:١٦، بيخاطب مين؟ هو محتاج يفهم ده. دي هتزود جزء كبير من المعايشة، لكن فيه جزء بيحصل حتى لو مقرأتش ده.

[٢] روايات الحديث هنا

طيب أنا دلوقتي عايز أقرأ التفسير أقرأ إيه؟ أكتر سؤال الواحد بيسمعه، عايز أفهم سورة وأصلي بيها وأعايشها أنت دلوقتي قولتلنا إن أفضل طريقة لمعايشة القرآن إنك تختار سورة، بتديها وقت، بتحفظها وتكررها وتعيش معاها، تقرأ تفسيرها وتكررها تاني بعد ما تقرأ تفسيرها وتصلي بيها، انت قولتلنا دي الخطوات.

طيب نيجي بقى عند الخطوة بتاعت أقرأ إيه؟ التفسير، أقرأ إيه؟ خلينا الأول نحدد أنت داخل تدور على إيه؟ أنت بتقرأ ليه؟ يعني عايز تقرأ تفسير سورة، بتدور على إيه؟ أنت بتدور –ركز معايا– على حد يشرح لك المفردات الغريبة عليك، الكلمات الغريبة اللي أنت مش فاهم معناها، يعني كلمة بَاسِرَةٌ يعني إيه؟ يعني أنا عايز حد يشرح لي الكلمة دي معناها إيه، وعايز حد يقول لي بعد ما ممكن عرفت الكلمة معناها إيه، طب الجملة على بعضها، اشرح لي المعنى المجمل للآية؛ يعني "وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ" القيامة:٢٩، أنا عارف يعني إيه التفت وعارف يعني إيه ساق ولكن يعني إيه معنى "وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ"؟ هل معناها إنه رجله اليمين جت على رجله الشمال في لحظات الموت بعدما نزعت؟ ولا الساق هنا بتيجى بمعنى شدة فاجتمعت عليه شدة الدنيا وشدة الآخرة؟ يعني آخر لحظات الدنيا وأول لحظات الآخرة فاجتمعت عليه الشدتان، إيه المقصد؟ ده تلاقيه في التفسير.

ده حد بيجي في التفسير يقول لك معنى الجملة على بعض كذا، يبقى أنا محتاج مفردات، محتاج حد يشرح لي معنى الجملة، محتاج حد يقول لي السلف الصالح قال إيه في تفسير الآيات دي، ارجع لكلام السلف وده مهم جداً؛ الآثار الواردة سواء الأول عن النبي –صلى الله عليه وسلم– ثم عن الصحابة والتابعين، اللي إحنا مجملًا بنسميهم السلف، لإن احنا مرتبطين بفهم السلف لأن ممكن حد يفهم الآيات بدماغه فيبعد عن مراد ربنا –سبحانه وتعالى–.

فهم السلف ده عبارة أشبه كأنه إيه زي تراك كده، ماتطلعش براه، جوه فيه مساحة واسعة للتدبر والانطلاق، لكن أهم حاجة هم بيحطولك يقولك إن الفهم المنضبط لهذه الآيات هو كذا فانت ماتطلعش براها، لكن مش معناها إنك انت هم اللي هيقولوه فقط وأنت تتوقف عن التدبر، لا، التدبر ده عملية كبيرة وكان أظن الشيخ السنيدي اتكلم على الفارق ما بين التدبر والتفسير وإن التفسير ده جهد العلماء وده اللي بيقوم به السلف، لكن التدبر ده باب مفتوح عمل القلب والعقل في فهم ومعايشة هذه الآيات.

طيب يبقى دلوقتي أنا محتاج اقرأ المفردات، تفسير الجملة، حد يجيب لي الآثار الواردة عن السلف في تفسير الآية، ده كده خلص التفسير.

بس أحياناً أنا مش قادر لسه معنديش القدرة على المعايشة الإيمانية، فيا سلام لو حد عايش هذه الصورة قبلي وإداني معاني إيمانية هو طلع بيها، اللي هي معاني إيمانية من السورة أو استنباطات أو تدبرات؛ المفروض خطوة رقم أربعة دي بتاعتك، كتير من المفسرين ماكنش بيعتمد وهو بيكتب التفسير إنه يكتبلك خطوة رقم أربعة دي، دي بتاعتك انت، هو دوره إنه يشرح لك المفردات، التراكيب اللغوية، الآثار ويرجح لك والتوضيح والخلاف وكل ده، والمعايشة ده دورك أنت، احنا هنضيفها لإنك محتاجها في الأول مع إن المفروض يبقى دورك.

يبقى أنت محتاج أربع حاجات أنا هقول كتاب فيه كل حاجة من دول؛ بحيث لما تيجي مثلاً سورة القيامة عايز تطبق عليها ده، اللي أنا بقوله كل ده خطوة رقم اتنين، خطوة رقم واحد: التكرار، المعايشة، التركيز، السماع، قيام الليل دي خطوة رقم واحد.

خطوة رقم اتنين: التفسير وبعدين تكرر نفس الحاجات دي وتصلي بيها تاني بعد ما تقرأ التفسير صدقني الموضوع هياخد منك وقت في الأول لكن بإذن الله –سبحانه وتعالى– ستجد ثمرة ذلك.

أغلى ما ينفق في العمر وأفضل ما ينفق في العمر هو فهم كتاب الله –سبحانه وتعالى–. مفيش حاجة في الدنيا تستحق مثل إنك تنفق وقتك في كتاب ربنا –سبحانه وتعالى–، ما تستخسرش وقت إنك تفهم آية أو إنك تعايش سورة.

طيب المفردات ممكن تلاقيها ضمن تفسير، ممكن تلاقيها في كتاب لوحده، ممكن تلاقي السراج مثلاً في غريب القرآن ده ممكن كتاب بسيط ترجع له أو كتاب حسنين مخلوف اللي موجود عند ناس كتير، أو أي كتاب لمفردات غريب القرآن؛ معاني الألفاظ اللي موجود في هامش المصحف.

خلاص طيب شرح مجمل أنا أحب تفسير الشيخ السعدي، أحب تفسير الشيخ السعدي لإن عقيدته منضبطة وهو كلامه بيصيغه بأسلوب إيماني، ممكن يكون أسلوبه صعب، اللي هيجد صعوبة في تفسير السعدي ممكن ينزل لمستوى أيسر التفاسير للشيخ أبو بكر الجزائري.
لكن أنا أفضل اللي عنده القدرة إنه يفهم تفسير السعدي يبدأ بيه، يبقى في المفردات ممكن يقرأ كتاب السراج في غريب القرآن، في التفسير يديله المعنى المجمل للآية خذ بالك أحياناً الشيخ السعدي مش هيجيبلك معنى كلمة، لذلك يفضل إنك تكون قريتها أو لو عندك مثلاً المختصر في التفسير بيهتموا ببيان المفردات وده حاجة على هامش المصحف معمول على هامش المصحف تبع مركز تفسير جزاهم الله خيراً.
يبقى المفردات: السراج أو المختصر أو حسنين مخلوف أياً كان. المعنى المجمل للآية: السعدي؛ مش قادر عليه حاسس إنه هو صعب شوية خصوصاً لواحد لسه في البداية ينزل لأيسر التفاسير.
الآثار أنا أفضل تفسير ابن كثير ولا سيما المختصر في البداية وهو ضابط لفهم السلف بينقل عن كثير من السلف، فتفسير ابن كثير مهم لكن في البداية ممكن نرجع لأي مختصر من مختصرات ابن كثير، ممكن حاجة مختصر بسيط وسهل؛ المصباح المنير للمباركفوري ده ممكن نرجع له في الأول.
أنت ممكن لما تعمل التلاتة دول تقول لي إيه ده مفيش معاني إيمانية؟ أنا توقعت لما اقرأ التلاتة دول هاحس إن أنا إيماني في السما، لا، ماﺍحنا قلنا المفسر ماكنش غرضه إن هو يعيشك في المعاني الإيمانية، ده دورك إنت إنك تقوم بالمعايشة دي، طيب أنا بقى محتاج في الأول مش قادر عايز حد يغذيني ببعض المعاني الإيمانية في الأول، فممكن نروح بقى رقم أربعة للظلال؛ سيد قطب أخدنا منه التصوير الفني وقلنا ان هو بيتكلم في معاني إيمانية لذلك هو ما سماش كتابه تفسير سماه في ظلال القرآن ليعايش بعض المعاني، احنا قلنا بيبقى فيه بعض الأخطاء أشرنا عليها في التصوير الفني وخاصة في السور المكية اللي بتتكلم في أحداث يوم القيامة، قلما تجد فيها مثل هذه الأخطاء وفعلا حقيقة هو سد ثغرة موجودة في مسألة المعاني الإيمانية.
فتخيل أنت دلوقتي حفظت السورة، وصليت بها، وسمعتها كتير، وبعدين قريت تفسيرها من السعدي وابن كثير والظلال –من التلاتة دول– ورجعت صليت بها قيام ليل ولو حتى إنك كنت توتر بيها وتكررها، أنت الآن بفضل الله –سبحانه وتعالى– حتى أنت مش واخد بالك أنت دلوقتي علاقتك بسورة القيامة اتغيرت، هتجد نفسك بتستشهد بسورة القيامة، ممكن تقارب أن تقع في معصية؛ تتذكر آية تخشى أن تحرم النظر إلى وجه الله –سبحانه وتعالى–، يبقى دلوقتي أنت بفضل الله قربت خطوة من سورة القيامة عشان مطولش عليكوا أكتر من كده.

طيب كل ده خطوات أنت بتقوم بيها، أحياناً فيه واحد أو اتنين أو تلاتة أو غيرهم قام بالخطوات دي وطلع لك منتج جاهز، إنك تروح تسمع درس أو تقرأ لحد هو لف في التفاسير. يعني مثلًا كتاب إشراقات قرآنية للشيخ سلمان العودة الشيخ لف على التفاسير وقرأ وجمع أفضل ما فيها وحاول يحط بعض الإيمانيات وبعض المعاني المستفادة وجمعها في كتاب اسمه إشراقات قرآنية شرح المفصل من القرآن، فأنت تقوم فاتح ممكن تجيبه وتفتح على سورة القيامة وتقرأ أنت؛ ده هيوفر عليك جهد إنك تقرأ في السعدي وابن كثير والظلال لكن أنا أفضل إنك أنت تتعب شوية، فلو عايز تقرأ منتج جاهز تقرأ للشيخ سلمان العودة، حد عنده همة زيادة في خلال الأسبوع ده، احنا قلنا كل المساق هو ست أسابيع ما بين كل درس ودرس أسبوع، في خلال الأسبوع ده قدرت بعد ما تخلص السعدي وابن كثير والظلال تقرأ إشراقات قرآنية رائع، عايز تسمع –بفضل الله كان ليا درس عن تفسير سورة القيامة– لكن أنا بأكرر أفضل انك ماتسمعش الدرس إلا لما تقرأ أنت، خلي

الدرس آخر حاجة تسمعها، يعني انت إن شاء الله لو متابع معانا في المساق وبتلتزم إن كل أسبوع هتلتزم بالواجبات اللي بنقولها؛ خلي الدرس مثلاً يتسمع يوم الخميس، يعني لو انت بادئ أسبوعك من السبت قرأت السعدي والظلال وابن كثير وصليت وحفظتها وصليت بيها قيام الليل، خلي الدرس آخر حاجة ماتبدأش بالدرس، لإن الدرس ده أو الكتاب اللي هتقرأه ده المنتج، متخليش المنتج ده يأثر على شغلك أنت، أنا عايز أنت يبقى ليك مجهود، إنك ممكن تسمع درس تقول إيه خلاص والله أنا فهمت السورة مش محتاج أقرأ، أو تقرأ للشيخ سلمان العودة تلاقي الراجل طوف على أغلب المعاني فتقول خلاص أنا هقرأ ليه بقى؟ فهو ممكن أصلا الحاجة دي تقلل مع الذاتية اللي عندك، والغرض من المساق كله أصلًا إن يبقى عندك القدرة الذاتية إنك أنت تختار سورة وتعايشها.

فأرجو إنك تؤجل لو هتقرأ إشراقات قرآنية وتسمع الدرس؛ خلي ده في الآخر.

يبقى الترتيب زي ما قولنا التركيز، التكرار، كثرة القراءة، السماع، الخلوة مع السورة، بعد كده تقرأ السعدي –أنا أحب هذا الترتيب؛ السعدي، ابن كثير، الظلال– بدأت بأي حاجة مش مشكلة، بعد كده تسمع الدرس وتصلي بالسورة وبإذن الله –سبحانه وتعالى– أنت كده تكون بفضل الله أقمت صحبة مع هذه السورة؛ سورة القيامة وده نموذج أنت هتطبقه على أي سورة بعد كده بقى.

يعني كده خلاص انت بفضل الله اتعلمت طريقة؛ الأسبوع ده كان التطبيق، اللي قبله كان التشويق، اتعلمت طريقة طبقها على أي سورة بعد كده.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يجعلني وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته. وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وجزاكم الله خيرا.